ليالي وصال قد مضين كأنها • لآلي عقود في نحور الكواعب •
وايام هجر أعقبتها كأنها • بياض مشيب في سواد الذوائب •
بل قالوا كفار مكة وغيرهم مثل ما قال الاولون من اباهم
ومن دان بدينهم من قوم نوح وهود وصالح ونحوهم قالوا ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا واستنكارا
وذلك لانهم لم يروا مثلوا الهم كانوا قبل ذلك ترابا لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا البعث من قبل قبل هذا الرسول ان هذا الا
اساطير الاولين اكاذيبهم التي كتبوها وتلهوا بها وافاد الاستاذ
انهم سلكوا في التكذيب مسلك سلفهم واسرفوا في العنود مثل
سرفهم فاصابهم ما اصاب الاولين من هلاكهم وتلفهم ولما طال
عليهم وقت الحشر وما تواعدوا به من العذاب بعد البعث و
والنشور زاد ذلك في ارتيابهم وجعلوا ذلك حجة في اضطرابهم
فقالوا لو القد وعد مثل هذا اباؤهم ثم لم يكن كذلك تحقق لهم
فما نحن الا مثلهم فاحتج الله عليهم في جواز الحشر انتهى بما اقروا به
من الخلق ابتداء حيث قال قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
خالقها ففيه تقدير لغاية جهالتهم وتحرير لنهاية ضلالتهم حيث
جهلوا ما هو من بداية بداهتهم ولذا اخبر سبحانه عن جوابهم قبل
اصابتهم بقوله سيقولون لله حيث لا جواب سواه لان العقل
الصريح قد اضطرهم الى هذا القول الصحيح وهو انه خالقها ومالكها
ومتصرف ما فيها قل لهم بعد ما قالوه واعترفوا بما قالوه افلا تذكرون
فتعلمون ان من فطر الارض ومن عليها ابتداء قدر ايجادها انتهاء
فان امر البداءة والاعادة يكون عنده سواء قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك في مقام التفخيم سيقولون

الله

الله وقرأ ابو عمرو بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه السؤال
في المبني بخلاف غيره حيث اختار الجواب بالمعنى قل افلا تتقون
قل من بيده ملكوت كل شيء بواطنه او خزائنه وهو يجير يغيث
من يشاء ويحرسه عن من يشاء ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع
منه ان كنتم تعلمون حقائق ذاته ودقائق صفاته سيقولون لله
ليس يشاركه احد بل ولا ثم سواه قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون
عن الصدق وتصرفون عن الحق مع ظهور امر الايمان وبطلان
قضية الكفران قال محمد بن الفضل من علم ان الاشيا كلها له ثم
رجع في طلبه الى سواه مع انه لا يملك من ذلك شيا فان ذلك من قلة
عقله ورقة دينه وافاد الاستاد انه سبحانه امر النبي عليه السلام
ان يكرر عليهم الاسئلة وعقب كل واحد من ذلك مخبرا عنهم بقوله
ثم لم يكتف منهم بقولهم ذلك بل عاتبهم على مجرد قولهم من التذكرة
والفهم والعلم تنبيها على ان القول وان كان في نفسه صدقا لم يكن
فيه غنية اذ لم يصدر عن علم ويقين ثم نبههم على كمال قدرته وان
القدرة القديمة اذا تعلقت بمقدورانه ولم ضد تعلقت بضده وتعلق
بمثل متعلقه والعجب من اعترافهم بكمال اوصافه جلاله ثم تجويزهم
عبادة الاصنام التي هي جمادات لا تعطي ولا تمنع ولا تضر ولا تنفع
وقيل قال اولا افلا تذكرون ثم قال بعده افلا تتقون قدم الذكر
على التقوى لانه بتذكرهم يصلون الى المعرفة ثم بعد ان عرفوه علموا انه
لا يجب عليهم اتقاء مخالفته ثم قال بعد ذلك قل فانى تسحرون اي بعد
وضوح الحجة فاي شك بقي حتى تنسبوه الى السحر والحيلة بل اتيناهم
بالحق من التوحيد وبالصدق في البعث من الوعد والوعيد وانهم
لكاذبون حيث انكروا ذلك وكابروا هنا لك وافاد الاستاد انه

Copyright © King Saud University